

اِحْكَمَةُ الْوَهَابِيَّةِ

رَدُّ عَلَى مَقَالٍ
لِلْكُفَّارِ مُحَمَّدَ الْبَهْرَى
فِي نَقْدِ الْوَهَابِيَّةِ

بِقَلْمَنْ
الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ ضَلَيلُ هَرَاسُ

• ٥٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• ٥٩١

أَيْمَكَةُ الْوَهَابِيَّةِ

اِحْكَمَةُ الْوَهَابِيَّةِ

رَدُّ عَلَى مَقَالٍ
لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ الْبَهْرَى
فِي نَقْدِ الْوَهَابِيَّةِ

يَقِنَّا
الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْهَرَاسُ

ذَارُ الْكَاتِبِ الْعَزَّانِي

مقدمة

لأستاذنا الدكتور محمد البهري كتيب نشرته «دار الفكر»
بيروت ، عالج فيه الفكر الإسلامي في تطوره وتبعه في أدواره
المختلفة بين الصعود والهبوط ، وبين الحركة والجمود .

وقد عقد في هذا الكتيب فصلاً عن الحركة الوهابية ،
باعتبارها امتداداً للحركة الدينية الاصلاحية التي قام بها في القرن
الثامن الهجري شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

وقد ملا الدكتور الكبير مقاله عن الوهابية بزاعم لا تتفق
مع الحق ، ولا سند لها من الواقع ، ونقدها نقداً جانباً فيه
الانصاف ، ولم يراع فيه موازين البحث العلمي .

المقدمة

و معلوم أن النقد النزيه لأي أمر من الأمور ، هو الذي لا يغطى الحسنات بقدر ما لا يغفل السيئات ، ولكن دكتورنا لم يذكر لهذه الحركة المباركة ولا حسنة واحدة ، بل كل ما ورد في مقاله عيوب ومثالب ، وإلقاء التهم جزافاً بلا حساب ، مما يوحي بأنه كان واقعاً تحت تأثير عوامل معينة .

نعم ، إن الذي يقرأ النقد الموجه من الدكتور البهوي للحركة ، ثم يوازن بينه وبين المبادئ الذاتية لتلك الحركة ، وما قامت به في الماضي ولا تزال تقوم به من إصلاحات ضخمة في مجال العقيدة والعمل ، يعجب للمصادر التي اعتمد عليها الدكتور في نقاده ، بحيث لا يداخله أدنى شك في أنه استند ذلك لما كتبه أعداء الحركة عنها .

وعهدنا بالدكتور الكبير أنه يسلك دائماً في كل ما يكتبه سبيل التحقيق العلمي ، ويلتزم جانب الدقة والتمحيص ، وقد تعلمنا منه ذلك أثناء تلمازنا له في مادة الفلسفة الإسلامية بالدراسات العليا بكلية أصول الدين إحدى كليات الجامعة الأزهرية . وكانت لي أنا شخصياً شرف إشرافه على رسالتي التي حصلت بها على العالمية من درجة أستاذ وكانت بعنوان : « ابن تيمية السلفي » .

المقدمة

ولكنه في هذا الفصل من كتابه خالف معهوده ، فألقى القول
على عواهنه ، من غير ثبت ولا تحقيق .

ونستأذن أستاذنا الكبير أن نناقش ما كتبه عن تلك الحركة
قضية قضية ، فإنه منها كان عزيزاً علينا وحبيباً إلى قلوبنا ، فإن
الحق آثر عندنا حتى من نقوسنا ، وقد يملا نقاش أرسطو فلسفة
أستاذه أفلاطون ، وقال في ذلك كلمته المشهورة :

« أفلاطون صديق ، والحق صديق ، ولكن الحق آثر لدينا
من أفلاطون » .

ولنببدأ بالتعليق على مقال الدكتور بعد أن نقدم بين يدي
نقدنا له ، تلخيصاً لذلك المقال نفسه .

أُسْرَلُ حَرَكَةِ الْوَهَابِيَّةِ

نشأة الحركة الوهابية :

لقد خصص سعادته الفصل الرابع والأخير من كتابه «الفكر الإسلامي في تطوره» ل الكلام عن الحركة الوهابية ، فأوضح لها من جانبين :

الأول : من جانب الأحداث السياسية وصلتها بالحكومة القائمة على رعياتها .

الثاني : من جهة أنها حركة دينية ترسمت حركة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

ثم قال : «والذي يهمنا من حركة محمد بن عبد الوهاب هو الجانب الثاني بالذات » .

أسباب الحركة الوهابية

ثم قدم ترجمة مختصرة لمؤسس الدعوة — رحمة الله — فذكر رحلاته في طلب العلم إلى معظم العواصم الإسلامية مثل مكة والمدينة في الحجاز ، والأحساء في منطقة الخليج العربي ، والبصرة وبغداد فيما بين النهرين ، ودمشق في سوريا ، وأصفهان وقم في إيران ، وذكر أنه أقام في هذه الأخيرة مدة تزيد على اثني عشر عاماً قضتها في الدرس والتعلم ، وأنه بهذه الرحلة الطويلة ضم معرفة تجريبية واقعية عن الإسلام والمذاهب الإسلامية ، وأن شأنه في ذلك شأن أستاذه ابن تيمية من قبل وشأن أصحاب المركبات الإسلامية التي جاعت بعده ، وأنه لما عاد إلى بلده « العينية » صمم على الجهر بدعوته فجهر بها ، ولكنه صادف معارضة شديدة ، فرحل من العينية إلى « الدرعية » في شمال الرياض حيث يقيم الأمير محمد بن سعود الذي رحب به وأظله بحمايته ، وهناك تعاهد الشيخ والأمير على أن يبقى الشيخ في مقر الأسرة السعودية ، وفي مقابل ذلك يناصر الأمير دعوة الشيخ بقوة السلطان .

وظل الأمر على ذلك إلى أن توفي الشيخ رحمة الله في

سنة ١٧٩٢ م .

أسس الحركة الوهابية

وبعد وفاة الشيخ والأمير تعاهد أبناء الأسرتين بالاستمرار في تنفيذ اتفاق والديها ، ولم يزل الوضع في صلة الدعوة الوهابية بالحكومة السعودية على ما كان عليه حتى الوقت الحاضر .

ثم يقول سعادته : « وبهذا التعاهد اجتمع لهذه الدعوة سلطان الحكم وقوة الایمان بها ، وقليما اجتمع الأمراء في حركة دينية ، بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين سوى هذه الحركة ، ومن هنا كان يؤمّل كثيراً في نشاط هذه الحركة » .

ثم أرخ سعادته بعد ذلك الجانب السياسي لهذه الحركة ، فبين كيف أفادت من اتساع حكم السعوديين وازدياد نفوذهم في شبه الجزيرة العربية ، حتى دخلت مكة والمدينة مع الفتح السعودي للحجاج ، وبذلك تهيأت لها الفرصة في موسم الحج لشرح أسمها ونشر تعالميها .

فانتشرت الدعوة عن طريق هذه اللقاءات التي كانت تم تبكيثة والمدينة في موسم الحج ، حتى وصلت إلى الهند وأندونيسيا شرقاً ، وإلى السودان والشمال الأفريقي غرباً .

ثم تحدث عن اتساع نفوذ السعوديين خارج شبه الجزيرة

..... اسس الحركة الوهابية

العربية حتى وصل عمان وزبيد في جنوبى اليمن ، ووصل إلى قلب العراق وضواحي دمشق ، مما أزعج الخليفة التركى فى الاستانة ، وأثار مخاوفه ، فكلف واليه بمصر « محمد على باشا » بحرب السعوديين وردهم إلى مصر ولايتهم الأول .

ثم يقول سعادته : « ولكن ما لبث النفوذ السعودى أن عاد بالتدريج إلى قوته ، وإلى سيطرته نهائياً على نجد والمحاذ على نحو الوضع القائم منذ سنة ١٩٢٥ م . » .

الحركة الوهابية تدعو إلى توکيد التوحید :

ثم يبدأ الحديث عن الوهابية ، كحركة دينية إصلاحية ، فيرجع أسس الدعوة الوهابية إلى ثلاثة أنواع :
الأول .. فيما يتصل بالأصول وهي العقيدة .
وهنا يقول : « فإنها تدعو إلى توکيد التوحید ونفي الشرك ، ب بحيث تقتصر العبادة على الله وحده » .

وهذا كلام جليل وتصوير صادق بجمل ، هدف الدعوة في هذه الناحية من التوحید ، أعني توحيد الإلهية الذي يقوم على

أسباب الحركة الوهابية

إخلاص الدين لله ، والتوجه إليه وحده بجميع أنواع العبادات ، وهذا كان هدف الدعوة الأول هو القضاء على كل ما ينافي هذا التوحيد من مظاهر الشرك والوثنية التي كانت قد اشتهرت في العالم الإسلامي كله ، واتخذت صوراً متعددة ، كعبادة الموتى ، والاستعانة بأصحاب الأضرحة ، وتقديم النذور والقرابين لهم ، والتبرك بالأحجار والأشجار والمعاراث ، والاعتقاد في السحر والتنجيم والعرافة وأنواع الشعوذة .

فجذّبَت الدعوة في القضاء على ذلك كله ، بإزالة ما كان الناس يفتئون به من القبور والحجارة ، ثم ببيان حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسالته ، وأنزل به كتبه ، وبيان الأمور المنافية له . وكان كتاب « التوحيد » الذي ألفه مؤسس الحركة رحمة الله ، يعتبر في ذلك الوقت دستوراً لدعوة الحركة يعلمه الناس ويشرحون لهم فصوله ومسائله .

ثم يعقب الدكتور على ما تقدم بقوله : « ويفهم من معنى القداسة والعبادة كل معنى يقوم على الاحترام ولو كان بحكم الآلف والعادة » .

يعني بذلك سعادته أن الوهابيين قد أشطوا في تحديد مفهوم

..... اسس الحركة الوهابية

العبادة ، فـأدخلوا فيه ما كان من الاحترام والتقدیس قائمـاً على
الإـلـفـ والعـادـةـ .

ولم نسمع قبل اليوم أن الإـلـفـ والعـادـةـ يجعلـانـ عـبـادـةـ غـيـرـ اللهـ
مشـروـعـةـ وـسـانـغـةـ ، فـإـذـاـ كـانـ النـاسـ قدـ أـلـفـواـ أـنـ يـقـيمـواـ القـبـابـ عـلـىـ
أـضـرـحـةـ الـمـوـتـىـ ، وـأـنـ يـسـتـغـيـشـواـ بـهـمـ فـيـ الـمـلـمـاتـ وـيـدـعـوـهـمـ لـقـضـاءـ
الـحـاجـاتـ ، وـيـتـمـلـقـوـهـمـ بـالـنـذـورـ وـالـقـربـانـاتـ ، وـأـنـ يـقـفـواـ أـمـامـ
مـقـاصـيرـهـمـ خـاشـعـينـ ، وـيـنـادـوـهـمـ مـتـوـسـلـيـنـ مـتـذـلـلـيـنـ ، فـذـلـكـ شـيـءـ لـاـ
ضـيـرـ فـيـهـ وـلـاـ يـنـافـيـ تـوـحـيدـ الـعـبـادـةـ — فـيـ نـظـرـ دـكـتوـرـناـ — لـأـنـهـ مـنـ
قبـيلـ الإـلـفـ والعـادـةـ .

ولـوـ صـحـ منـطـقـ الدـكـتوـرـ فـيـ الإـغـضـاءـ عـنـ كـلـ مـاـ يـفـعـلـ بـطـرـيـقـ
الـإـلـفـ والعـادـةـ ، لـمـ كـانـ هـنـاكـ دـاعـ لـإـرـسـالـ الرـسـلـ ، فـإـنـ أـمـمـ إـنـماـ
كـانـتـ تـفـعـلـ مـاـ تـفـعـلـ مـنـ أـلـوـانـ الشـرـكـ وـالـمـعـاـصـيـ عـلـىـ سـبـيلـ الإـلـفـ
وـالـعـادـةـ ، وـكـذـلـكـ الـمـشـرـكـونـ مـنـ الـعـرـبـ الـذـيـنـ أـمـرـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ
الـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـقـاتـلـتـهـمـ ، وـنـزـلـ الـقـرـآنـ بـذـمـهـمـ ، وـتـوـعـدـهـمـ بـالـنـارـ
الـمـؤـبـدةـ ، مـاـ كـانـواـ يـزاـوـلـونـ أـعـمـالـهـمـ الشـرـكـيـةـ ، مـنـ تـقـديـمـ النـذـورـ
وـنـحرـ الذـبـابـ وـمـنـ الطـوـافـ وـالـدـعـاءـ ، إـلـاـ عـلـىـ جـهـةـ الإـلـفـ وـالـعـادـةـ .
وـلـهـذـاـ حـكـيـ الـقـرـآنـ عـنـهـمـ كـانـواـ إـذـاـ نـهـوـاـ عـنـ ذـلـكـ قـالـوـاـ :

主旨: العركة الوهابية

« إننا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثارهم مقتدون » .

الحركة الوهابية تدعو إلى سبيل ربها بالحكمة والمواعظ الحسنة :

ثم يقول سعادته : « فبناء القبور على وجه الأرض ، وزيارتها في انتظام ، والوقوف عندها في خشوع ، ليست منافذ ينفذ منها الإنسان إلى الشرك وعدم التوحيد بل هي شرك على الحقيقة ». وهذا كلام عار عن الصحة ، بل هو تجنب على الحقيقة ، ولا ينم إلا عن رغبة في التشويه والتشهير ، فإن الذي تعتبره الدعوة شركا على الحقيقة ليس هو بناء القبور على وجه الأرض ولا زيارتها في انتظام الخ .. بل هو ما يرتكب أثناء الزيارة لهذه القباب ، من دعاء صاحب القبر والاستعاة به ، وطلب الحاجات واستمداد البركات منه ، ثم وضع النذور في صندوقه ، وسوق النبائح إلى ساحتها والإهلال عليها باسمه ، إلى غير ذلك مما لا يشك مسلم في أنه شرك صريح .

وأما ما ذكره الدكتور من بناء القبور وإشرافها وإقامة القباب عليها واعتياز زيارتها الخ .. فهو وإن لم يكن شركاً لكنه ذريعة إلى الشرك ، لأنه يفضي إلى تعظيم هذه القبور وعبادتها ، وهذا

اسس الحركة الوهابية

حرّمه الإسلام وأوجب تسوية القبور بالأرض ، ونهى عن اشرافها وتجصيصها ، واتخاذ المساجد والسرج عليها ، كما في الحديث الذي رواه أصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » .

وقد روى مسلم عن أبي الهياج الأستدي أن علياً رضي الله عنه قال له : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع قبراً مُشرفاً إلا سويته ولا صورة إلا طمسها ». ولو لم تقم الدعوة الوهابية بهدم القبور المشرفة وتسويتها تطبيقاً لهذه المبادئ الإسلامية ، بعد أن مكّن الله لها في أرض الحجاز ، لكان — لا قدر الله — خاتمة لهذه المبادئ ، ولكن دعوة نظر وكلام فقط .

ومن العجيب أنه في الوقت الذي يشجب فيه الدكتور ومن ورائه من القبوريين ، الحركة الوهابية ، وينعتونها بالتشدد ، يلودها أنصار التوحيد الحق على الإسراف في التسامح ، حين يرون بعض البدع الشركية لا تزال ترتكب عند الحرمين الشريفين ، من جانب هؤلاء الذين عايشوا هذه البدع قروناً طويلاً قبل أن يظلل الحكم

asis الحركة الوهابية

السعودي على الحجاز برأية التوحيد المباركة ، ولكن الدعوة دائمةً تؤثر جانب الدين ، وتدعو إلى سبيل ربها بالحكمة والمواعظ الحسنة ، حتى تقطع الطريق على خصومها الذين يرموها بالتزمتو والجفاء .

الحبيطة الواجبة لأعظم أصل في الإسلام :

ثم يقول سعادته : « وهنا في هذه المبالغة يمكن عامل الفرقه بينهم وبين بقية المسلمين ، فيما يرون أنفسهم موحدين وأهل توحيد ، ويرون غيرهم من لا يسلك سبيلهم في المبالغة مشركين ، إذا بغرضهم ينظرون إليهم على أنهم أهل تشدد وتزمر ، وأصحاب ضيق في الأفق والفهم لهذا الأصل الإسلامي وهو أصل التوحيد » .

والكلام هنا مع الدكتور في تحديد المبالغة التي يمكن فيها عامل الفرقه بين الوهابيين وغيرهم من المسلمين ، فهل إذا قامت الوهابية بتنفيذ ما أمر به الشرع من هدم القبور وتسويتها صيانة لجانب التوحيد ، ودفاعاً عن حماه المقدس ، يعتبر ذلك مبالغة منها تستحق عليها أن ترمى بالتشدد والتزمر ، وتعد خارجية على بقية المسلمين ؟

ألا يذكر الدكتور أنه درس فيها درس من أصول الفقه قاعدة

..... اسس الحركة الوهابية

تسمى : « سد النرائع » تقول إن كل ما يفضي إلى حرم هو حرم مثله .

ومن أجل هذه القاعدة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد على القبور ، لما أفت ذلك قد يكون ذريعة إلى تعظيمها وعبادتها .

ونهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ، لما في ذلك من التشبيه بعبادها الذين يتحررون السجود لها في هذه الأوقات .
ونهى كذلك عن شد الرحال إلى مكان ما من الأمكنة بقصد التعبد والصلاحة فيه ، إلا إلى أحد المساجد الثلاثة الكبار : « المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، ومسجد الأقصى » .

ونهى أن يقوم الناس بعضهم البعض على جهة التعظيم .

ونهى أصحابه عن الغلوّ فيه والبالغة في مدحه فقال : « لا تطروني كما أطربت النصارى ابن مريم ، وإنما أنا عبد فقولوا عبد الله رسوله » .

ونهى عن اتخاذ قبره عيداً وقال : « صلوا عليّ حينما كنت فإن صلاتكم تبلغني » .

وقال للرجل الذي قال له : « ما شاء الله وشئت » : « أجعلتني

اسس الحركة الوهابية

الله نداء؟ بل ما شاء الله وحده».

ومن أجل سد الذرائع أيضاً، أمر عمر رضي الله عنه بقطع شجرة الرضوان التي بايع الصحابة تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية.

وقال مرة وهو يستلم الحجر الأسود: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولو لا إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك».

وعزل خالد بن الوليد من قيادة جيش المسلمين في الروم، في وقت كانت الآمال كلها معلقة به ليتمم ما بدأه من الانتصارات على الروم، لأنه خشي أن يفتتن الناس به.

فهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله من ذلك مبالغًا؟

وهل كان عمر رضي الله عنه فيما عمد إليه من قطع الشجرة أو عزل خالد مبالغًا؟

فلماذا تنسب الوهابية وحدتها إلى المبالغة، وهذه أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفعال خلفائه الراشدين على ما قدمنا.

..... اسس العركة الوهابية

وعلى فرض أن الوهابية بالغت في ذلك ، فإنها مبالغة محمودة
كان من نتيجتها استئصال شأفة الشرك ، واحتثاث جذور الوثنية من
الجزيرة العربية ، في الوقت الذي لا تزال فيه كل بلاد الإسلام
تعاني من ذلك ما تفتت على صخرته كل قواعد التوحيد والإيمان .
وإذاً فليست المسألة يا سعادة الدكتور مسألة ضيق في الأفق
والفهم للتوحيد ، ولكنها الحقيقة الواجبة لأعظم أصل في الإسلام
وهو التوحيد .

وأما ما ذكره سعادته من أن تشدد الوهابية في موضوع
التوحيد قد تسبب في حصول الفرقـة بينها وبين من يسمـهم مسلمـين
فذلك أمر حـتم ، إذ لا يعقل أن يرضـى الباطـل عن الحق أبداً .
ولـكن وزـر هـذه الفـرقـة لا يـقع عـلـى الوـهـابـيـة ، فإـنـها تـدعـو كـلـ
المـسـلمـين إـلـى الدـخـول فـي دـيـن الله الـحـق ، كـمـا يـصـوـرـه القرآن الـكـرـيم
وـالـسـنـة الـمـطـهـرـة ، بـعـيـداً عـن كـلـ شـوـائب الـانـحرـاف وـالـضـلالـ .
وـلا يـجـوز لـأـحـد أـن يـطـلـب مـن الوـهـابـيـة أـن تـجـامـل أـو تـدـاهـنـ ،
لـا سـيـما فـي مـوـضـوع يـتـعلـق بـأـصـولـ فـي الدـيـن وـهـو التـوـحـيدـ .
بلـ هي مـسـتـعـدةـ حـيـنـئـذـ لـأـنـ تـكـونـ وـحدـهـاـ فـي طـرـفـ ، وـالـدـنـيـاـ
كـلـهاـ فـي طـرـفـ ، حـيـثـ لـأـمـالـ لـمـساـوـةـ أـوـ مـجاـلـةـ .

اسس الحركة الوهابية

المجاهلية الأولى والمجاهلية الثانية :

ثم يقول سعادته : « لأن زيارة القبور وإقامتها على وجهاً الأرض سوف لا يعيد الآن بحال ، وضع الوثنية العربية الأولى على عهد الدعوة الإسلامية ، ومن ثم لا وجه لخشية الشرك فضلاً عن وقوعه من يقيم القبر أو يزوره » .

فانظر إلى أي حد يتتجاهل دكتورنا الواقع الملموس ، كأنه لا يرى ولا يسمع ، وكأنه يعيش لا في دنيا البشر التي لا تزال في قرمنها العشرين — قرن الذرة والصاروخ — تتمرغ في أحوال الوثنية على جميع صورها ومظاهرها .

والعجب أن يصدو هذا الكلام من رجل كان مسؤولاً في يوم من الأيام عن تلك القبور الشاهقة التي تزخر بها القاهرة وغيرها من مدن مصر بل وقرابها ، ويعرف جيداً ما يرتكب عندها وحوها من أفانين الشرك ولوثات الوثنية مما ذكرنا بعضه آنفاً .

فهل يستطيع سعادته أن يدللنا على شيء واحد كانت تفعله الوثنية العربية الأولى وليس موجوداً في تلك المجاهلية الثانية ؟

أم إن سعادته يعتبر هذه الأفعال وثنية إذا تقرب بها إلى

أسس الحركة الوهابية

اللات والعزى ومنة وهبل ، ولكنها تنقلب توحيداً إذا تقرب بها
إلى المشايخ المقبورين .

لقد كشف لنا كلام سعادته هذا عن لغز عسر علينا حله ،
وهو أنه حين كان وزيراً للأوقاف اشتراكت إليه أعناق أنصار
التوحيد ، وانتظروا منه أن يقوم بخطوة جريئة في الاصلاح :
فيغلق على الأقل هذه الأضرحة ولا يسمح بزيارتها ، ويلغي تلك
المهرجانات الشركية التي تقام لأصحابها ، ولكنه لم يصنع من ذلك
 شيئاً ، وكان الأمر لا يهمه ولا يعنيه .

وثنية الأموات ووثنية الأحياء :

ثم يقول سعادته : « والوثنية التي يمكن أن توجد في القرن
العشرين ليست وثنية الأحجار والأموات ، إنما هي وثنية الأحياء
أصحاب السلطان والنفوذ . ولا يقضى على هذه بالدعوة إلى هدم
القبور وتحريم زيارتها ، وإنما بتحقيق شعور المساواة بين
الحاكم والمحكوم » .

وهذا ليس ب صحيح ، فإن وثنية الأحجار والأموات لا تزال
قائمة فعلاً في كل مكان من الدنيا ، ولا يزال الإنسان هو الإنسان

..... اسس العركة الوهابية

لم يستطع أن يتخلص من سيطرة أوهامه أو فساد تخيلاته ، رغم ذلك التقدم الهائل في العلوم والمخترعات .

ولعل سعادته يعرف أن أعلى الناس ثقافة في مصر ، هم أكثر من غيرهم تعلقاً بالخرافات والأوهام ، والماكيرة في ذلك مكابرة في شيء شرس وواقع لا تليق بآحاد الناس فضلاً عن دكتورنا الفيلسوف .

وأما وثنية الأحياء من أصحاب النفوذ والسلطان ، فلا وجود لها بحمد الله في ظلال الوهابية ، لأنها تحارب كل أشكال الوثنية ، لا فرق عندهما بين وثنية الأحياء ووثنية الأموات ، ولهذا تعيش الدولة السعودية التي تدين بالوهابية في ظل ديمقراطية حقة ، لا يحس فيها المواطن بفرق بين حاكم ومحكوم ، بل يعرف كل مواطن أن الحاكم إنما وضع في مكانه لصلحة المحكوم .

فها هو ملك البلاد وعاهله ، يتصل بشعبه اتصال الأب الرحيم ، ويجلس إلى المواطنين كل يوم خمس في قصر الحكم بالرياض ، فيتوافقون للسلام عليه ، وتقديم الطلبات والشكایات إليه ، وهو لا يرى الحكم سيطرة واستعلاء ، ولكن يراه رعاية ومسؤولية .

ومن قبل كان والده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز ،

..... اسس الحركة الوهابية

مثلاً عالياً في الديمقراطية والشعبية ، وقد كان لنا منه مجلس كل أسبوع ، حين كنا ندرس بكليات الرياض ، فيجلس بيننا متبسطاً ، ويختوض معنا في شتى الأحاديث التي تهم الاسلام والمسامين . ويوسفنا أن نقول إن الدكتور الذي يتحدث عن القضاء على وثنية الأحياء بالنسبة للحركة الوهابية ، عاش هو نفسه تلك الوثنية ومارسها فعلاً حين كان وزيراً للأوقاف ، حيث كان يعامل موظفي وزارته بأقصى ما يتصور من ألوان العسف والإرهاب .

مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين من الائمة المحدثين :

ثم يقول سعادته : « تنادي هذه الحركة باتباع مذهب السلف في صفات الله ، وهو المذهب المعروف بالتفويض في كيفية اتصافه بها ، بعد الايمان بأنه سبحانه يتصرف بها ، وبذلك لا ترى رأي المعتزلة القائلين بأنها عين الذات ، وليس غير الذات . كما لا يرون رأي الاشاعرة القائلين بأنها ليست غيرها وليس عيناً ».

أما أن هذه الحركة تنادي باتباع مذهب السلف في صفات

..... اسس الحركة الوهابية

الله تعالى ، فهو أمر واضح ، بل لعلها الآن هي الحركة الإسلامية الوحيدة التي تتبني هذا المذهب السلفي ، وتعمل ما وسعها الجهد على نشره والدعوة إليه ب مختلف الوسائل ، لا سيما عن طريق طبیع الكتب والرسائل التي ألفت في مناصرته قديماً وحديثاً . وهو يدرس في كل مراحل التعليم بالسعودية ، ولا يسمح لأي مذهب آخر بمزاحته .

ولكن ما معنى قول الدكتور بعد ذلك إن هذه الحركة لا ترى في صفات الله تعالى رأي الأشاعرة ولا رأي المعتزلة . فهل هذا عيب فيها أنها لم تأخذ في صفات الله بوحد من هذين المذهبين المنحرفين ، وأنخذت بمذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المهدىين ، كما فعل ذلك من قبل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته .

ثم إن هذه الحركة لا تجعل من صفات الله تعالى مشكلة كما فعل غيرها ، ولا تجعلها موضع مناقشة جدلية . بل تأخذ فيها بالبساطة المعروفة عن العقيدة الإسلامية الأولى ، قبل أن تنشأ تملّك التعقييدات التي أثارها المتكلمون .

حَرْكَةُ الْمِقْتَصِدِ الْوَهَابِيَّةِ بِالْبَيْنَاءِ

الآن وقد فرغنا من التعليق على نقد الدكتور لأسس الحركة الوهابية ، نشرع — إن شاء الله — في التعليق على نقد هذه الحركة ذاتها .

يقول سعادته : « ويلاحظ فيما عرضنا لعناصر هذه الحركة ، من الجهة الفكرية :

أولاً — أن حركة محمد بن عبد الوهاب في القرن الثامن عشر ، قامت على أساس التمذهب بمذهب معين وهو مذهب أحمد ابن حنبل . ولأنها أسسست على التمذهب بمذهب معين تعتبر امتداداً في التمسك بالمذاهب الإسلامية كل منها على حدة ، وتمثل طوراً من أطوار التبعية لمذهب خاص » .

ويظهر من هذا أن الدكتور يعيّب على الحركة الوهابية تقليدها لمذهب معين ، وهو مذهب أحمد رحمه الله ، فهل كان يريد من

حركة لم تقم للهدم بل للبناء
الوهابية مثلاً أن تنشيء في الفروع الفقهية مذهباً جديداً يضاف
إلى المذاهب الأربعة المعروفة ، فتكون بذلك مذهبآ خامساً كما
يرميها بذلك خصومها ؟

إن الوهابية لم تقم للاجتہاد في الفروع ، ولكنها قامت
لتصحیح الأصول ، فإن الفروع أمرها هین ، وقد أجمعت الأمة
على جواز التقليد فيها لمن لا يقدر على الاجتہاد ولا توفر لديه
وسائله ، إذ لا يعقل أن نطلب من كل فرد في الأمة أن
يكون مجتہداً .

قول الدكتور إنما أثبتت على التمذہب بمذهب معین
غير صحيح .

فهي لم تدع إلى التمذہب بالمخالفة أو غيره ، ولكن
اتفق أن مؤسسها رحمه الله كان حنبلياً في الفروع .
ولو كان مالكياً أو شافعياً ما تغير الوضع بالنسبة للدعوة ،
فإنها دعوة عامة لأتباع المذاهب الأربعة وغيرهم ، هدفها تطهير
العائد من الشرك ومحاربة الخرافات والبدع .

وبذلك لا تعتبر الدعوة — كما يدعي الدكتور — امتداداً
في التمسك بالمذاهب الإسلامية المنفردة ، ولا تمثل طوراً من أطوار

..... حرفة لم تقم للهدم بل للبناء
التبغية لمذهب خاص .

إذ لو كانت كذلك لاقتصرت على أتباع المذهب الحنفي ،
ولم تحاول هداية الناس من أتباع المذاهب الأخرى .

الخصوصة المذهبية ليست من فعل هذه الحركة :

ثم يقول سعادته : « ثانياً – إذ تنادي هذه الحركة بالرجوع
إلى مذهب السلف ، لا تعني أكثر من إبعاد القياس والعرف ،
مع التزام نصوص القرآن والحديث الصحيح في الفقه في دائرة
التشريع وبذلك تستمر في مجال الخصومة المذهبية » .

وهنا يتناقض الدكتور مع نفسه ، فبعد أن ادعى في التعليق
الأول أن الحركة تتمذهب بمذهب معين ، أعلن هنا أنها تنادي
بالرجوع إلى مذهب السلف ، فتلزم نصوص القرآن والحديث
الصحيح ، وتبعد القياس والعرف في دائرة التشريع .

ثم يتناقض مرة أخرى حين يدعي أنها بالرجوع إلى مذهب
السلف ، تستمر في مجال الخصومة المذهبية ، وقد كان العكس
هو الصحيح .

على أن هذا الكلام كله سواء مقدماته أو نتيجته غير صحيح ،

حركة لم تقم لهم بل للبناء حركة لم تقم لهم بل للبناء
فإن الحركة إنما نادت بالرجوع إلى مذهب السلف في العقائد التي
هي الأصول ، لأن السلف كانوا فيها على رأي واحد ضد أهل
الأهواء من الخارج والشيعة والقدرية والمرجئة والجهمية
ونحوهم .

وأما في الفروع أو العمليات فلم يكن للسلف فيها مذهب
خاص حتى تنادي الحركة بالرجوع إليه ، كما أنها لم تستبعد
القياس والعرف — كما يدعى الدكتور — فإن هذا مذهب
الظاهرية . ولكنها فقط كانت تأخذ برأي أحمد رحمه الله ، في
تقديم النص وإن كان ضعيفاً على القياس ، وأما الاستمرار في
مجال الخصومة المذهبية ، فهو ليس من فعل هذه الحركة ولا هدف
لها ، وهي أبعد ما تكون عن التعصب المذهبي في مسائل
الخلاف .

وحسبي دليلاً على أن جميع المذاهب الفقهية تدرس الآن
في الدراسات العليا بكلية الشريعة بجامعة المكرمة إلى جانب الفقه
الحنفي في مادة « الفقه المقارن » .

كما أنه لا يوجد بين المذاهب الفقهية مذهب هو أوسع صدراً
لتقبول الآراء المختلفة من المذهب الحنفي ، إذ قلما توجد مسألة

..... حرفة لم تقم للهيم بل للبناء ..

فقهية إلا وفيها لاحمد رحمة الله روایات أو ثلاث .

ولهذا يتسع المجال أمام علماء هذا المذهب لحرية الاختيار والترجح الذي قد يتجاوز حدود المذهب ، كما هو معروف عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله في اختياراتها التي انفردا بها عن جهور الحنابلة .

و كذلك العلامة ابن قدامة رحمة الله صاحب كتاب «المغني» درج في كتابه العظيم ، على أن يعرض في المسألة الواحدة كل المذاهب بأدلتها ، ثم يرجح بعد ذلك أقواها دليلاً ولو كان غير مذهبة الجنبي .

فأين إذًا تلك الخصومة المذهبية في الحركة الوهابية وأين مظاهرها ؟

الوهابية والترااث الإسلامي :

ثم يقول سعادته : « لم تقصد أول الأمر أن تكون حركة « عود على بدء » على معنى تصفية العصبية للمذاهب الفقهية ونخلها في التشريع والمعاملات ، ولما ذهب العقيدة في تصور الله والاعتقاد به عن طريق عامي » .

حركة لم تقم للهدم بل للبناء
ومعنى هذا الكلام — فيها بلغه فهمي — أن الدكتور عفا الله
عنه ، كان يريد من الحركة الوهابية أن تشن الثورة على جميع
المذاهب الفقهية التي استحدثت في الإسلام ، فتقوم بنخل هذه
المذاهب ، لتأخذ منها ما تراه صالحاً ، ثم تلغي ما بقي ، وبذلك
تكون قد صفت العصبية المذهبية .

والعجب أن يصدر مثل هذا الكلام الخطير من دكتور
فليسوف يؤمن بحرية الرأي ، ويدعو إلى بقاء باب الاجتهاد
مفتوحاً ، لأن إغلاقه — كما ذكر في كتابه — قد أدى إلى الركود
والتخلف وعدم القدرة على مواجهة المستجد من أحداث الحياة .
إن الحركة الوهابية لو قامت — لا قدر الله — بمثل هذه
الحماقة ، لارتكتب أعظم خطأ في تاريخها ، وجلبت على نفسها نكمة
العالم الإسلامي المتحضر كله .

وإذا كان الدكتور يرمي الحركة بالتعصب المذهبي ، وهي لم
تفعل ذلك ، فبماذا كان يرميها لو قامت بمثل تلك المحاولة التخريبية
لتصفية مذاهب لها كيانها واحترامها ، ولها أئتها الكبار الذين أنفوا
أعمارهم في الاجتهاد ، ولها قواعدها في التعلييل والاستنباط
والموازنة .

حركة لم تقم للهدم بل للبناء

إن الفقه الإسلامي بما تضمنه من ثروة هائلة في التشريع ، وبما اتسم به من مرونة وقدرة على تكيف الأحداث ، ومواجهته متطلبات الحياة ، يعد مفخرة من أعظم مفاخر هذه الأمة يشهد لها بالأصالة والجدة في هذه الناحية التشريعية .

فكيف يراد من حركة إسلامية قامت للبناء لا للهدم ، أن تقضي على هذا التراث الضخم ، فتسجل بذلك قصوراً في النظر وضيقاً في التفكير .

وكيف تتفق دعوة الدكتور إلى هذا التخريب ، مع قوله في كتابه يمدح الحركة الفقهية وتطورها : « وكذلك الشأن بالنسبة للعامل الثالث وهو مواجهة أحداث الحياة وتطور المجتمع الإسلامي ، فإن تفاعل الإسلام مع هذا العامل كان تفاعلاً خصباً منتجاً ، وبرهن على مرونة الإسلام في مبادئه بفضل الاجتهاد ، وعلى سعة استيعابه للمستجد من مشاكل الحياة ، فالفقه الإسلامي تدل كثرة مذاهبه ومدارسه على سعة المحاولة لتكيف الأحداث من وجهة نظر الإسلام .

« والخلاف الذي يینها في اعتبار بعض أصول التفقة والمراجع التي ترد إليها أحكام الحوادث ، لم يكن إلا خلافاً ناشئاً عن رغبة

..... حركة لم تقم المهدم بل للبناء

المختلفين في ضرورة الحرص على بقاء الجماعة الإسلامية آخذة
بإسلام في منهاج حياتها اليومي » .

وأما في مذاهب العقيدة في تصور الله عز وجل والاعتقاد
به ، فقد حققت هذه الحركة المباركة مبدأ : « عود على بدء »
كما يريد الدكتور .

فقد عادت بالناس إلى العقيدة الإسلامية الأولى في سلطتها
ونقائصها ، وحاربت كل ما أحدث في هذا الجانب العقدي من
مذاهب ومقالات .

وكانت نشاطاتها في هذه الناحية امتداداً صحيحاً لحركة
التصحيح الكبرى التي بدأها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

ليس تقليداً بل موافقة الحق للحق :

ثم يقول الدكتور : « رابعاً - الحركة الوهابية تقليد آخر ،
ليست تجديداً انطوى على استقلال في بيان قيمة المذاهب الإسلامية
في العقيدة والتشريع في المعاملات وفقه العبادات .

هي تقليد لحركة الشيخ تقى الدين بن تيمية في ذلك ، وليس
استمراً لحركته في نقدتها ، في هدمها وبنائها » .

حركة لم تقم للهدم بل للبناء

ولست أدرى لماذا يلح الدكتور في رمي هذه الحركة بالتبعية والتقليد ، وعدم الإبتكار والتجديد ؟ مع أن التقليد ليس على الإطلاق مذموماً ، ولا التجديد على الإطلاق مدوحاً .

ثم لماذا شغف بكثرة التعداد لأنحطاء الحركة ، وما الذي يهدف إليه من ذلك ، فإن هذا الذي ذكره « رابعاً » هو الذي سبقه أولاً وثانياً وثالثاً ! ..

وأما نعنة الحركة بأنها تقليد آخر ، وليس تجديداً انطوى على استقلال في بيان قيمة المذاهب الفقهية ، فهذا ليس من شأن الحركة ولم تقم لأجله كما قدمنا ، وإنما قامت من أجل تحرير التوحيد وتنقيته من أكدار الشرك ، وإحياء مذهب السلف في العقيدة .

وإذا كانت الحركة قد استفادت من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الجانب ، فإن ذلك لا يعد تقليداً ، بل هو من موافقة الحق للحق .

كما لو قرأ الدكتور نظرية لأحد فلاسفة الغرب فأعجبته واقتنع بصحتها بعد دراسة وتأمل ، فهل نسميه مقلداً لذلك الفيلسوف صاحب النظرية ؟

حركة لم تقم للهدم بل للبناء

إن معنى التقليد أن تؤخذ قضايا الأولين مسلمة من غير نظر
في الأدلة المثبتة لها ، وأما الإيمان بها عن دليل واقناع فلا يسمى
ذلك تقليداً .

ولو فرضنا ذلك تقليداً ، فليس يعيب الحركة أن تقدم في
الحق ، وأن تتأسى فيه بن سبق .

وأما قوله إنها ليست استمراً لحركة ابن تيمية في النقد
أعني الهدم والبناء ، فليس ب صحيح ، فإن موقفها من المذاهب
المنحرفة في العقيدة من معتزلة وجهمية وأشعرية ومرجئة الخ هو
نفس موقف ابن تيمية من حيث الرد عليها والاشغال يابطالها .
وكذلك موقفها في الناحية الإيجابية ، أعني الدعوة إلى إحياء
مذهب السلف وبيانه ، وإقامة الحجج المثبتة له هو عين موقفها .

ولعل الدكتور لوقرأ ما كتبه مؤسس هذه الحركة وعلماؤها
من بعده ، لما رماها بما رماها به من الجمود والسلبية ، ولتغيرت
نظرته إليها وخفت قسوتها في الحكم عليها .

مفخرة من مفاسير هذه الدعوة :

ثم يستدرك الدكتور على ما سبق بقوله : « ولكن إن كانت

حركة لم تقم لهم بل للبناء

تعتبر تقليداً أو استمراً لطور التقليد ، فإنها تتميز بأنها صانت آراء ابن تيمية وعنيت بها في القرن الثامن عشر بعد مدة أربعة قرون لم تلق فيها تلك الآراء العناية الكبرى التي لقيتها من جانب حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » .

وهنا نلمح في كلام الدكتور شيئاً من التقدير والإنصاف للدعوة الوهابية ، بسبب صيانتها لآراء ابن تيمية وعنيتها بAliveها ونشرها . وتلك مفخرة من مفاخر هذه الدعوة ستظل تذكر لها بالعرفان والتقدير ، فان كتب شيخ الإسلام ورسائله كانت مطمورة تحت ركام الإهمال والنسيان ، لا يسمح لها أهل البدع والإلحاد أن ترى النور ، ولا أن تقوم بدورها الخطير في توجيه العالم الإسلامي نحو الطريق الصحيح .

بل كثيراً ما كانوا يحدرون من فرامتها ويقرنونها بكتب الفلاسفة في جواز الاستئجاء بها .

فلما قامت هذه الحركة المباركة أخذت تنقب عن تلك الثروة الهائلة التي خلفها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية رحمهما الله ، وجد المسؤولون عن هذه الدعوة في إبراز هذه الكنوز بالطبع والنشر .

حركة لم تقم للهيم بل للبناء

وكان لجلالة الملك عبد العزيز - غفر الله له وأجزل مثوبته -
اليد الطولى في هذا الباب ، حتى أصبحت كتب الشيختين الجليلين
تملاً المكتبات العامة والخاصة .

وأخذت العقيدة السلفية التي كانت قاعدة في زوايا كتب الكلام ،
حيث تذكر ولا تقدر ، وتعتبر مذهبًا للخشوية والعوام ، أخذت
مركزها الصحيح في القيادة والتوجيه ، بعد قراءة كتب هذين
الإمامين اللذين لم يأت الزمان لها بنظير في الجمع بين المعقول
والمنقول ، فكتبها الآن هي المنارة التي تضيء السبيل لكل مستقيم
الفكر بريء من الهوى والتقليد ، وآراؤها أصبحت محل التقدير
العظيم في جميع الأوساط والمحافل العالمية .

حركة امتازت بالاحياء والتجديد :

ثم يقول الدكتور : « وهي تعتبر قنطرة لآراء ابن تيمية مرت
عليها إلى الأجيال القادمة ، وتعضيد السلطة الرسمية السعودية
أعطتها قوة البقاء والاستمرار » .

ونحن لا نوافق الدكتور على أن الحركة الوهابية كانت مجرد
قنطرة عبرت عليها آراء شيخ الإسلام إلى الأجيال القادمة . بل

..... حرکة لم تقم للهدم بل للبناء

إن هذه الآراء تعتبر جزءاً أساسياً من الجانب النظري لتلك الحركة بحيث لا يمكن الفصل بينها أو اعتبار أحدهما أجنبياً عن الآخر . وأما قوله إن تعضيد السلطة الرسمية السعودية هو الذي أعطى الحركة قوة البقاء والاستمرار فذلك حق لا ريب فيه .

فإن البيت السعودي المالك — حرسه الله — قد وفي بما عاهد عليه مؤسس الحركة ، من حمايتها والدفاع عنها ضد أعداءها الكثيرين من المعطلة والقبوريين والصوفية .

ولكن يجب أن يضاف إلى ذلك القوة الذاتية للحركة نفسها . ثم جهود آل الشيخ — حفظهم الله — وعلماء الدعوة في توضيحها والدفاع عنها .

ثم يقول الدكتور : « ولهذا تعتبر الحركة الوهابية بعده الحركة الإسلامية التي حوت بذور النقد بصفة عامة وقدمتها إلى الحركات الإسلامية الأخرى في القرن التاسع عشر والعشرين ، ومن أجل ذلك تعتبر تميداً لهذه الحركات ، كما تعتبر نوعاً من « التقدمية » بالقياس إلى عصور التبعية المطلقة ، لأن طابع النقد صاحبها وإن لم تسر فيه بخطوات واضحة » .

وهنا أيضاً تبدو على كلام الدكتور مسحة من الانصاف للحركة وتقدير الدور العظيم الذي قامت و تقوم به في ايقاظ الوعي

حركة لم تقم للهدم بل للبناء
الإسلامي ، وتصحيح المفاهيم الإسلامية المحرفة ، بحيث تعتبر أساساً
لما قام بعدها من حركات تقدمية .

كما اعترف الدكتور بأنها حركة امتازت بالإحياء والتتجدد ،
وقدّمت على أساس من النقد البريء ، ولكننا مع ذلك لا نوافقه
على أن الحركة حوت بذور النقد لتقديمها إلى الحركات الإسلامية
الأخرى فقط ، فإن معنى ذلك أنها كانت مجرد ناقل أو وسيط ،
دون أن تقوم هي بإحياء حركة النقد وإنماها
والواقع أن هذه الناحية كانت من أهم ما عنّيت به الحركة
نظرأً لكثرة المعارضين لها .

نعم يمكن القول بأن أسلوب النقد فيها لم يبلغ درجة النقد
عند ابن تيمية من حيث الدقة والعمق ، وذلك لأنها نشأت في جو
تقل فيه العناية بالدراسات النقدية وأسلوب المناظرات .

في هذا الكلام خطأ :

ثم يقول سعادته : « ومن المعروف أن ابن تيمية في هجومه
على الشيعة كان يقصد فرقة الغلاة منهم التي سماها الرافضة ، وكان
يوجه نقاده على الأنصار بجماعة الباطنيين أو التعليميين منهم . مع

حركة لم تقم للهدم بل للبناء

ذلك لما ورثت الحركة الوهابية اتجاه ابن تيمية وسعت شقة الخلاف بين السنة والشيعة عامة ، وغالب في تصوير الشيعة على الإطلاق ، وأصبحت الفجوة كبيرة في التزاع المذهلي بين السنة والشيعة منذ القرن الثامن عشر الميلادي ، بل أصبحت أشد من ذي قبل ، وكانت زيادة الفجوة على هذ النحو أثراً سلبياً للدعوة الوهابية » . وفي هذا الكلام خطأ : خطأ على ابن تيمية رحمه الله ، وخطأ على الحركة الوهابية .

أما الخطأ على ابن تيمية ففي ادعاء أنه لم يقصد في هجومه على الشيعة إلا فرقة الغلاة منهم وهم الروافض لاسيما جماعة الباطنية أو التعليمية .

فإن ابن تيمية — رحمه الله — لا يقر التشيع في أي صورة من صوره ، غالباً كان أو معتدلاً ، ويعتبره انحرافاً عن جادة الحق ، واتباعاً لغير سبيل المؤمنين .

لا سيما والشيعة كلهم يشترون في مبادئ عامة بعيدة عن روح الإسلام ، كالقول بالرجعة والتقية وعصمة الأنبياء وسب الصحابة ونحو ذلك .

وأما الخطأ على الحركة الوهابية فهي ادعاء أنها وسعت شقة

..... حرکة لم تقم للهدم بل للبناء

الخلاف بين السنة والشيعة ، وغالب في تصوير الشيعة عامة دون
تفريق بين غلاة ومعتدلين .

فنحن لا نعرف للحركة الوهابية موقفاً خاصاً من الشيعة غير
موقف أهل السنة كلام ، اللهم إلا أن يكون ذلك الموقف الخاص
بالحركة هو محاربتها لغلو الشيعة في آل البيت ، ورفعها إياهم عن
مستوى البشر .

نعم إن الحركة الوهابية لم تورط مع الشيعة في تقارب مزعوم
كما تورطت « جماعة التقرير » في مصر — ولعل سعادة الدكتور
كان عضواً فيها — لأنها لا تجد وجهاً للتقارب مع الاختلاف
الجذري في الأسس والمبادئ .

على أن الواقع نفسه يشهد بخطأ الدكتور فإن هناك مناطق
كبيرة من المملكة العربية السعودية في الأحساء والقطيف وغيرهما
أغلبية سكانها من الشيعة ، وهم يلقون من حكومة جلاله الفيصل
— حفظه الله — نفس العناية التي يلقاها سائر المواطنين في نواحي
التعليم والصحة والزراعة والمواصلات ، بلا فارق أصلاً .

كما أن علاقة المملكة بالدول التي توجد فيها أغلبية شيعية
كإيران وباكستان ولبنان علاقة طيبة ووطيدة .

..... حرفة لم تقم للهدم بل للبناء
ولا تزال الشيعة كل عام تصح البيت الحرام بأعداد هائلة ،
ويلقون من المسؤولين نفس المعاملة التي يلقاها جميع الحجاج من
أهل السنة .

تأثير الدعایات المغرضة :

ثم يقول سعادته : « يضاف إلى هذا الأثر السلي لها في هذا الجانب ، أثر سلي آخر أنت به في مسألة القبور وزيارتها . فتشددها في تحريم شد الرحال إلى القبور — وهو رأي أو عقيدة سليمة في أصلها — حدا برجال السلطة السياسية القائمين على صيانة الحركة الوهابية ونحوها ، أن يعنوا في إزالة القبور وانتهاء حرمة الموتى ، وعلى الأخص انتهاك حرمة رجال من الصحابة كان لهم أثر لا ينكر في الدعوة الإسلامية » .

ومن هذا النص يتبيّن جلياً أن الدكتور الفيلسوف كان واقعاً تحت تأثير الدعایات المغرضة وهو يكتب هذا الكلام .

وإلا فما معنى أن يرمي الحركة بالتشدد في تحريم شد الرحال إلى القبور ، مع اعترافه بأنها عقيدة سليمة ؟ وما معنى أن يريد من الحركة أن تخون مبادئها في صيانة التوحيد فتسكت على هذه

..... حرفة لم تقم للهدم بل للبناء

البدع المائلة في هذه القباب العالية من أجل إرضاء العواطف الحمقاء ،
تسمح بشد الرجال إليها للاستغاثة والتسل ، بعدما جاء النبى
الصريح عن ذلك في قوله صل الله عليه وسلم : « لا تشد الرجال
إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد
الأقصى » . وهو حديث متفق عليه .

وأما الذي فعلته السلطة السياسية فانه لم يزد على تنفيذ ما
أرشد إليه علماء الحركة ، من هدم القبور وتسويتها تنفيذاً لأوامر
الشرع ، وليس انتهاك حرمة الموتى كما يزعم الدكتور ، فان
الوهابيين — ساسة وعلماء — أعرف بأقدار هؤلاء الموتى وأشد
احتراماً لهم من كثير من يتباكي على أطلال قبورهم .

إن الرابط بين إزالة القبور وانتهاك حرمة الموتى ، لم يقصد منه
— فيما يبدو — إلا الإثارة والتشريع وتصوير الحركة بصورة تنفر
منها القلوب .

ولست أدرى لمصلحة من يقول الدكتور هذا الكلام الآن ؟
مع أنه قد مضى على هذه العمليات ما يقرب من خمسين سنة .

..... حرّكة لم تقم للهيم بل للبناء

حرّكة إصلاحية أم أكاديمية علمية :

ثم يقول سعادته : « ولو أنّ الحرّكة الوهابيّة سارت في نخل الآراء الإسلاميّة في مذاهب الجماعة الإسلاميّة المختلفة ، وساعدت على إيجاد حرّكة عالميّة تهدف لهذه الغاية ، ثم ولت وجهها نحو الحضارة المعاصرة والفكر المعاصر ، واتخذت منها موقفاً يليه عليها الكتاب والسنة ، قبل أن يتحزّب في تفسيرها المسلمين ، وقبل أن يفرقوا دينهم شيئاً وأحزاباً ..

لو أنها فعلت ذلك لأفادت في بناء حرّكة عالميّة إسلاميّة ، ولأفادت كذلك في تنوير الرأي الإسلامي بالمقومات السلبية التي تصاحبها بما قد لا يستسيغه ميزان الكتاب والسنة ، ولأفادت ثالثاً في نهضة شعب عربي في الجزيرة العربيّة نهضة اجتماعية وتوجيهية ، بحيث تصلح أن تكون عنواناً واضحاً لحكم حديث قام على أساس إسلاميّة » .

فأعجب لدكتورنا الكبير كيف يطلب من حرّكة إصلاحية دينيّة قامت لتحقيق أهداف محدودة ، أن تقوم بما لا تستطيع أن تقوم به أكاديمية علميّة .

..... حرکة لم تقم للهدم بل للبناء

فهو يكلفها أن تقوم لا بغربلة الآراء الإسلامية فحسب بل
بنخلها ، وهو لا يكلفها ذلك بالنسبة لمذاهب معينة فقط بل في مذاهب
المجاعة الإسلامية المختلفة .

ولست أدرى لماذا تكفل الوهابية وحدها بذلك العمل الضخم ،
ولماذا لم يتوجه الدكتور الفاضل بموضوعه الخيالي إلى الأزهر مثلاً
وقد كان مديرأ لجامعة ، وكان بطل حركة التطوير فيه .
وأما مساعدتها على ايجاد حركة عالمية فان الدكتور يعرف
أن الحركة العالمية قائمة بالمملكة من أكثر من ربع قرن مضى .
وقد كان وهو مدير للبحوث يقوم باختيار أقوى الأساتذة للتدرис
بكليات المملكة ومعاهدها ، وقد تخرج على أيديهم العديد من
طلابها .

ويوجد بالمملكة الآن ثلاث جامعات تضم كل واحدة منها
عددأ كبيراً من الكليات ، وقد أنشئ قسم للدراسات العليا
بكلية الشريعة بـمكة (إحدى كليات جامعة الملك عبد العزيز)
يتكون من ثلاثة فروع :

١ - فرع للعقيدة تدرس فيه الفرق الكلامية والأدیان
وتیارات الفكر المعاصر ، وتناقش فيه كل النحل والمذاهب من

..... حرکة لم تقم للهدم بل للبناء

كلامية وفلسفية على غرار صنيع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
٢ — فرع للفقه وأصوله يدرس فيه الفقه المقارن بكل فروعه ،
وتحصص فيه الآراء ، ولا يتقييد فيه بمذهب معين بل بما صح دليلا
وقوياً حجته .

٣ — فرع للكتاب والسنّة يدرس فيه التفسير دراسة تحليلية
وتدرس فيه كل علوم القرآن والسنّة المطهرة بكل ما يتعلّق بها .
وقد تخرج من هذه الأقسام عدد من الطلاب بدرجة ماجستير
وقد وضع لائحة لإنشاء قسم للدكتوراه تنفذ من العام القابل إن
شاء الله .

وقد أنشأ قسم آخر للدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها .
وبالمجلة فالحركة العلمية في المملكة قائمة بحمد الله على قدم
وساق ، وقد آتت وستؤتي أكلها كل حين باذن ربها .

الحركة الوهابية والفكر المعاصر :

ولكن ما معنى قول الدكتور بعد ذلك : « ثم ولت وجهها
نحو الحضارة المعاصرة والفكر المعاصر » وماذا عسى أن تستفيده
حركة دينية إصلاحية من الحضارة المعاصرة ، وهي حضارة

حركة لم تقم للمهدى بل للبناء
قائمة على أساس مادية بحثة سواء كانت في الشرق أو في الغرب .
ثم ماذا عسى أن تستمد كذلك من الفكر المعاصر وهو
فكرة إلحادي يقوم على مبادئ دارون وسبنسر وشاخت وسارتر ؟
ثم ماذا عسى أن يكون موقفها من ذلك الفكر وتلك
الحضارة على ضوء الكتاب والسنة ، إلا موقف الإنكار والاحتقار
وبيان ما فيها من سموم ناقعة ، وتحذير المسلمين من الاغترار
ببريقها .

ولست أدرى كيف جمع الخيال بدكتورنا الفيلسوف حتى
تصور دعابة الوهابية نخبة من الفلسفه الكبار ، فهو يطلب إليهم
فوق نخا لهم للآراء الإسلامية أن ينصبوا المواذين كذلك للفلسفات
الغرب لتقويمها على ضوء الكتاب والسنة .

إن هذه الفلسفات والأفكار المعاصرة التي يطلب الدكتور من
الحركة أن تولي وجهها شطرها ، ليس فيها ما هو ذو قيمة فكرية
حتى تستفيد منه الوهابية أو أية حركة إسلامية أخرى ، فإن
الإسلام أغنى من كل هذه الفلسفات في الناحية الفكرية أو النظرية ،
فلا يحتاج أبداً إلى ما عند الآخرين ، بل هم الذين يحتاجون إلى
ما عندنا إذا أرادوا تقويم أفكارهم أو تصحيحها .

حركة لم تقم للهدم بل للبناء

وأما في الناحية الصناعية والتكنولوجية فلا بأس أن نستفيد
ما عندهم من ذلك لأنهم سبقونا في هذه الناحية .

إن بناء حركة عالمية إسلامية لا يتوقف أبداً على مذاهب
فلسفية الغرب وأفكارهم ، لأنها لا تصلح مقومات ولا مبادئ لأية
حركة عالمية إسلامية ، حيث إنها مذاهب وأفكار قائمة على
اللادينية البحث .

الحركة العلمية في المملكة السعودية .

ومع ذلك فالحركة العلمية في المملكة السعودية لم تغفل الإفادة
من الحضارة والفكر المعاصرين ، فقد أرسلت العديد من أبنائها
إلى جامعات أمريكا وأوروبا ليتخصصوا في فروع العلم المختلفة ،
وقد أتت كثير منهم دراسته ورجعوا إلى بلادهم حيث يقومون
بالتدريس في جامعتها ، وبما توصل لهم له تخصصاتهم من أوجه
النشاط المختلفة .

وأما من حيث تنوير الرأي الإسلامي بالمقومات السلبية لتلك
الفلسفات ، مما لا يسعه ميزان الكتاب والسنّة ، فهذا هدف من

..... حرفة لم تقم المهم بل للبناء

أهداف الدعوة الآن تسلك اليه مختلف الوسائل ، فهي جاهدة في إيقاظ الوعي الإسلامي ، وتحذيره من تلك الوافدات الأجنبية ، وبيان ما فيها من سموم وانحرافات .

وأما قول الدكتور : « ولأفادت ثالثاً في نهضة شعب عربي في الجزيرة ... الخ »

فإن الواقع هو أبلغ رد على ذلك فالنهضة التي يعيشها الشعب العربي الآن في جزيرته ، تسبق الزمن في سرعته وتتخطى الحواجز والمعوقات بسرعة مذهلة .

ومن رأى هذا الشعب من عشرين عاماً فقط ، ثم رأه الآن ، فإنه لا يكاد يصدق عينيه حين يرى تلك الجهود الضخمة التي تبذل في جميع المجالات العلمية والإعلامية والصحية والاجتماعية ، وحين يرى شباباً متفتحاً على الحياة يسير بخطى واسعة في طريق التقدم والبناء .

وبالجملة فهي نهضة شاملة تحارب التخلف في كل صوره ومظاهره ، وتقفز إلى الأمام ولكن في تؤدة وثبات ، بحيث يمكن القول إنها أوضح عنوان لحكم حديث قام على أساس إسلامية .

ومن العجب أن يصدر هذا الكلام منذ سنتين فقط ، أي

حركة لم تقم للهدم بل للبناء

في عنفوان النهضة التي تشهدها المملكة السعودية الآن في ظل حكم الفيصل العظيم .

فأين يعيش دكتورنا الكبير حتى لم يسمع بما سمع به القاصي والداني لا في البلاد العربية والإسلامية وحدها ، بل في الدول الغربية كلها من أوروبية وأمريكية .

حركة جامت للتصحيح :

ثم يقول سعادته : « إن الحركة الوهابية تشدد فيها وسع الخلاف بينها وبين الشعوب الإسلامية الأخرى ، وبالأخص بينها وبين المجاهير في هذه الشعوب » .

وهكذا يرجع الدكتور مرة أخرى إلى تلك النغمة الكريهة فيرمي الحركة بالشدة فيها وسع الخلاف بينها وبين الشعوب الإسلامية الأخرى .

فهل معنى هذا أن الحركة كان يجب عليها أن تسكت على البدع والمنكرات تضيقاً لشقة الخلاف وإرضاء للجاهير الإسلامية؟ وحينئذ ما تكون مهمتها وما معنى كونها حركة؟ وكيف يراد من حركة قامت للتصحيح والتقويم ، أن تتعاضى

حركة لم تقم للهدم بل للبناء

عما تراه من انحرافات تجنبأً للخلاف ؟

إن الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : « ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » وكذلك الجمahir لا ترضي إلا عن يجاريها على أهوائها ويجدن لها مألفاتها .

وهذا يشبه قول بعض المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنك قد جئت بأمر خالفت به قومك وفرقت به جماعتهم » .
أفكان يترك عليه السلام الدعوة إلى الحق والهدى حتى لا يخالف قومه ولا يفرق جماعتهم ؟

والعجب أن يصدر مثل هذا الكلام من دكتور فيلسوف يعلم أن الدعوات لا بد أن تثار في وجهها الخصومات ، ولا بد أن تقابل من أعدائها بكثير من السخط والاستياء ، ولكن هذا لا يصلح مبرراً أبداً لترك الدعوة أو التهاون فيها إبقاء على رضى الناس .

إن الحركة الوهابية تشددت في تنفيذ ما يجب تنفيذه ، رضي الناس أم سخطوا ، وهي لم توسع شقة الخلاف بينها وبين الشعوب الإسلامية حباً منها للخلاف .
ولكن الخلاف كان أمراً ضرورياً بين حركة جامت للتصحيح

..... هر كة لم تقم للهدم بل للبناء
وإزاله البدع والمنكرات ، وبين شعوب جمدت على ما هي عليه
من ضلالات وانحرافات .

ثم ما معنى قول الدكتور : « وبالاخص بينها وبين الجماهير ».
ومتي كان للجماهير وعواطفها الهوجاء رأي يجب أن يعتد به
في ميزان الحق ، ويترك من أجله ما أوجبه الدين وصرحت به
النصوص ؟

اَحْكَمُ الْوَهَابِيَّةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ النَّظَرِيِّ وَالْتِبْيَانِيِّ

الدعوة وتفسيرها التطبيقي :

ثم يقول الدكتور : « إن دعوتها إلى القرآن والسنة صاحبها تفسير تطبيقي عملي لها أبعدها عن الوضع والهدف يوم أن نادى بها ابن تيمية . »

صاحبها تفسير تطبيقي عملي لها يشير إلى أنها الدعوة إلى الحياة الصحراوية على عهد الجماعة الإسلامية الأولى ، وليس الدعوة إلى الإسلام الواضح كما يمثله القرآن والسنة الصحيحة ، ذلك الإسلام الذي يساوق الحضارة الصناعية ، ويساوق المستوى الرفيع في الحياة الإنسانية ، ويساوق التقدمية في بناء الجماعة بناء سليماً » اهـ .

أما أن الدعوة صاحبها تفسير تطبيقي عملي فهذا صحيح ، ولا

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

خير في دعوة لا يصاحبها تطبيق ولا عمل ، فإنها دعوة عقيمة سريعة الزوال .

وأما ادعاء الدكتور أن هذا التفسير أبعدها عن الوضع والمدفـ يوم أن نادى بها ابن تيمية فهذا غير صحيح ، فإن شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمـ الله — لو وجدـ في زمانـه القـة التي تسندـه وتوـازـرهـ ، كـا وجدـتـ دعـوةـ شـيـخـ إـسـلـامـ ابنـ عـبـدـ الـوهـابـ — رـحـمـ اللهـ — لـفـعلـ مـثـلـ ماـ فـعـلـهـ أوـ أـشـدـ ، وـمـعـ ذـلـكـ كـانـ يـقـومـ هوـ وـأـبـاعـهـ القـلـيلـونـ بـماـ يـتـسـعـ لـهـ جـهـدـهـ منـ إـصـلـاحـاتـ عـمـلـيةـ ، فالـتـفـسـيرـ التـطـبـيقـيـ لـلـدـعـوـةـ كـانـ يـسـيرـ وـفـقـ المـنـجـىـ المـرـسـومـ لـهـ .

وـمـاـ يـتـوـهـمـهـ الدـكـتـورـ أوـ غـيرـهـ منـ إـسـاعـةـ لـلـتـطـبـيقـ ، أوـ غـلوـ فيـ التـنـفـيدـ ، فـهـذـاـ حـكـمـ العـاطـفـةـ لـاـ حـكـمـ الـمـنـطـقـ ، إـنـ لـاـ يـلـيقـ فيـ الـمـنـطـقـ أـنـ تـرـىـ الدـعـوـةـ أـشـيـاءـ مـنـافـيـةـ لـلـتـوـحـيدـ ثـمـ تـسـكـتـ عـلـيـهـ إـرـضـاءـ لـعـواـطـفـ الـمـتـعـلـقـينـ بـهـ .

وـأـمـاـ قـولـهـ إـنـ التـفـسـيرـ التـطـبـيقـيـ لـلـدـعـوـةـ يـشـيرـ إـلـىـ إـنـهـاـ الدـعـوـةـ إـلـىـ الـحـيـاةـ الصـحـراـوـيـةـ عـلـىـ عـهـدـ الـجـمـاعـةـ إـسـلـامـيـةـ الـأـوـلـىـ ، وـلـيـسـتـ الدـعـوـةـ إـلـىـ إـسـلـامـ كـاـ يـشـهـدـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ الصـحـيـحةـ ، فـقـدـ تـضـمـنـ كـلـامـ الدـكـتـورـ هـنـاـ عـدـةـ أـخـطـاءـ :

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

أولاً - وصفه حياة الجماعة الإسلامية الأولى بأنها حياة صحراوية يعني حياة بذاءة وتخلف ، مع أنها كانت أرفع نiveau للحياة البشرية ، وأرقى ما عرفت الإنسانية من حضارات ، وحسبك منها أنها حضارة قادها القرآن العظيم ، وشاد صرحها أعظم بان عرفة البشرية ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي ما عرفت الدنيا منذ نشأتها ضرباً له في كل ما هو كمال إنساني .

ما هو الإسلام الواضح ؟

ولست أدرى كيف سمح الدكتور لنفسه أن يغمز الحياة الإسلامية الأولى ذلك الغمز الذي لو جاء على لسان أحد الطاعنين في الإسلام من المبشرين والمستشارين ، لعدهناه هجوماً وقحافياً
إذا صدر من دكتور مسلم ؟ ساحنك الله يا دكتور !

الثاني - رميء الجماعة الإسلامية الأولى بأنها لم تكن على الإسلام الواضح كما يمثله القرآن والسنة ، فإذا لم يكن هؤلاء الرعيل الأول على الإسلام الواضح ، وهم الذين عاصروا نزول الوحي ، وتلقواه من فم الرسول صلى الله عليه وسلم غضاً طرياً ، وسعدوا بصحبته وتربوا على يديه تربية لم تتح لأي جيل في

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

البشرية في عهودها الطويلة .

نقول : إذا لم يكن هؤلاء على الاسلام الواضح فلن يكون
إذاً يا معالي الدكتور ؟

الثالث — تفسيره الاسلام الواضح ذلك التفسير الغريب وهو
أنه الذي يساوئ الحضارة الصناعية الخ. مع أن الاسلام ليس في
حاجة إلى تفسيره بذلك ، فإنه أعظم من كل صورة صوره بها
الدكتور ، إذ هو الطريق الذي لا طريق غيره لكل تقدم ولكل
كمال إنساني ، مادياً كان أو روحياً .

ولإذا كان الاسلام الواضح في نظر الدكتور هو الذي يساوئ
الحضارة الصناعية ، ويساوى المستوى الرفيع في الحياة الإنسانية ،
ويساوى التقديمية ، فإن الدعوة الوهابية قد توفر لها ذلك كله ،
فليس بين شعوب الأرض الآن شعب يتمتع بكل ما أنتجه
الحضارة الصناعية في كل المجالات مثل الشعب السعودي .

ومستوى الحياة الإنسانية فيها الآن يفوق مستواها في كثير من
الدول التي سبقتها في الحضارة بزمان بعيد .

والمجتمع السعودي الآن هو الصورة الصحيحة للمجتمع المسلم
الناهض المكافح الذي تخشي فيه الجريمة ، فلا يوجد فيه عاطلون ولا

الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

متسلكون ولا رواد مقاهي ولا مدمنو مخدرات ، ولا عصابات سطوة ، ولا استبداد حاكم بمحكم ، ولا مظاهر ذلة وخنوع وفاق ، إلى آخر ما يوجد في غيره من المجتمعات شرقاً وغرباً . فإذا لم يكن هذا كله تقدمية فبم تكون التقدمية ياسادة **الدكتور ؟**

الإسلام والحضارة والصناعة :

ثم يقول سعادته : « إنها لم تستسغ حتى الآن من الوجهة النفسية عصر الآلة الحديثة ، فضلاً عن عصر الآلية والتكنولوجيا القائمة ، مع أن الدعوة إلى القرآن والسنة قصد بها أولاً وبالذات سير الحياة الإسلامية في ظل تعاليم الإسلام وفي صحبة الحضارة الصناعية التي لا بد منها الآن لحياة شعب يرتفع بنفسه عن مستوى الحياة الدنيا في المعيشة بما يكتنفها من ضعف وإذلال » .

وأقول إن معرفتي الشخصية بالدكتور البهري تجعلني أستغرب جداً صدور هذا الكلام منه ، إذ أن فيه من الخلط والعفورية ما لم نعهد في الدكتور الذي تعاملنا منه الدقة في التعبير والبعد عن المجازفة في إصدار الأحكام .

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

وإلا فما معنى قوله إنها لم تستسغ حتى الآن عصر الآلة الحديثة وهو يعني حتى صدور كتابه هذا الذي صدر منذ ثلاثة أعوام فقط . فمن في الدنيا كلها بطوها وعرضها يسمح لنفسه أن يصدر مثل هذا الحكم على دولة يعرفها العالم كله ويعرف مدى التقدم الذي أحرزته في استخدام الآلات الحديثة بكل أنواعها .
إن الطفل الآن في السعودية يقود السيارة ويعرف كل أجهزتها وقطع غيارها ، وشباب السعودية الآن هو الذي يقوم بمعظم الأعمال الفنية في شركة آرامكو بالدمام .

ولست أدري هل حكم هذا حكم على الحركة نفسها أو على أتباعها المؤمنين بها ، فإن كان يعني الحركة نفسها فهو غير صحيح ، إذ ليس في مبادئها محاربة ما يستحدث من الصناعات أو ما يكتشف من الاختراعات ، بل إنها تؤمن بقبول الحياة المادية للتطور ، ما دام الكون كله بما فيه من قوى مسخرة للإنسان كما نطق بذلك القرآن ، ولا ترى مانعاً من الاستفادة من كل تطور يحدث ، ما دام لا يتعارض مع المبادئ الأساسية للإسلام .

وإن كان يعني القائمين بالحركة والمؤمنين بها فهو غير صحيح أيضاً .

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

فإن استخدام السعوديين للآلات الحديثة بجميع أنواعها ، واتفاعهم بكل ما أنتجته الحضارة ، أمر يعرفه العام والخاص ، إلا أن يكون دكتورنا الذي ما زال يظن أن السعوديين يعيشون حياة صحراوية يركبون فيها الجمل ويستدفرون بالخشب ويقطرون على الأثافي .

اما قول سعادته إن الدعوة إلى القرآن والسنة قصد بها أولًا وبالذات سير الحياة الإسلامية في ظل تعاليم الإسلام فهذا صحيح . فإن الإسلام إنما شرع منهاجًا للحياة فلا بد من إقامة الحياة كلها على أساسه إذا أريد أن تكون أفضل حياة .

ولكن ما معنى قول سعادته بعد ذلك : « وفي صحبة الحضارة الصناعية التي لا بد منها الآن .. الخ ». فما دخل الدعوة إلى القرآن والسنة بالحضارة الصناعية وبناء حياة الشعب عليها ؟

إن الحضارة الصناعية نوع من الترف في أساليب المعيشة ، ومحاولة لتخفييف مشقاتها ، وهذا شيء لا دخل له بالدعوة إلى تطبيق القرآن والسنة ، فهو خلط لا معنى له .

صحيح أن الإسلام يبيح لمعتنقيه أن يأخذوا بأساليب الحياة الصناعية الحديثة ، أما دعوى أن هذا لا بد منه في الإسلام فهي

..... الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

دعوى لم نسمع أحداً من مفكري الإسلام قد ادعها قبل الدكتور .
وما رأي سعادته لو أن شعباً مسلماً أحسن التطبيق لمبادئه
الإسلام ولكنه اقتصر في حياته المعيشية على الوسائل البسيطة
وبعض الصناعات البدائية الموجودة عنده ، ولم يستورد شيئاً مما
استحدث من الصناعات ، ولا أخذ بأساليب الحياة العصرية ، هل
يعد هذا الشعب – في نظر دكتورنا – خارجاً عن الإسلام ؟

إقامة نظام الحياة كله على أساس الإسلام :

ثم يقول سعادته : « إن سير الحركة الوهابية من الوجهة
الفكرية والعملية الآت ، يسند اتجاهها ليس هو الاتجاه صاحب
الأثر الإيجابي في نهضة شعب جزيرة العرب ، ولا هو كذلك
صاحب أثر إيجابي في ربط طوائف الجماعة الإسلامية بعضها ببعض ،
ولا هو ثالثاً مما يدل على أن الإسلام دين لحكم الجماعة وإصلاح
الفرد وأنه يستطيع مواجهة الأحداث وألوان الحياة المختلفة »
ولست أدرني ما الذي يعنيه الدكتور بالاتجاه الذي يسنته سير
الحركة فكراً وعملاً ؟

ونحن لا نعلم لسير الحركة اتجاهها من الوجهة الفكرية إلا إبراز

..... العركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

التصور الصحيح للعقيدة الإسلامية ، وإحياء المفاهيم التي اخترت
بتأثير عوامل المدّم في الجماعة الإسلامية وما أكثرها ، وأما من
الوجهة العملية فلا اتجاه للحركة إلا الحفاظ على التوحيد وصيانته
من أوضاع الوثنية ، وإقامة نظام الحياة كله على أساس الإسلام في
كل المجالات من تشريع واقتصاد واجتماع الخ ..

وأما قوله إن هذا الاتجاه الذي تسند له الحركة ، ليس هو
صاحب الأثر الإيجابي في نهضة شعب الجزيرة ، فلعل هذا وجهة
نظره هو ، وكل حرج فيها يراه .

وأما الواقع الملموس فيقول : إن سير الحركة واتجاهها لم يعث
أبداً نهضة الشعب ، ولا وقف حائلاً دون تقدمه . فظاهر النهضة
واضحة كالشمس يراها كل من له عينان ، ويحسها كل من زار
المملكة وشاهد منجزاتها الضخمة في كل مناحي الحياة .

وكم نتمنى أن يقوم الدكتور بزيارة لتلك البلاد العزيزة
العتيدة ، ليامس بنفسه أثر تلك النهضة المباركة في كل ما تقع
عليه عيناه .

وأما قول الدكتور : « ولا هو كذلك صاحب أثر إيجابي في
ربط طائف الجماعة الإسلامية » ، فإن أبلغ رد عليه هو ذلك

..... الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

الدور العظيم الذي يقوم به عاهل الجزيرة حفظه الله في جمع شتات المسلمين وتوحيد كلمتهم ، وإذكاء مشاعر الأخوة اليمانية بينهم ، وكان من أثر ذلك السعي المشكور والمجهد المبرور ، انعقاد مؤتمر الرباط ولاهور ، ثم تلك المؤتمرات المتواصلة لوزراء خارجية العالم الإسلامي ، وما تتمخض عنه من قرارات تعود على المسلمين جميعاً بالإعزاز والتمكين .

ثم إنشاء « رابطة العالم الإسلامي » التي تضم ممثلين لمعظم الأقطار الإسلامية ، والتي تقوم مشكورة بامداد المنظمات والهيئات الإسلامية بكل ما تحتاجه من كتب علمية ودينية وعقد المؤتمرات الدورية لتلك المنظمات بصفة ، وكان آخرها منعقداً وأنا أكتب هذه السطور . ثم إنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي تضم أبناء أربع وثمانين دولة إسلامية ، ثم اهتمام جلالته بإنشاء المراكز الإسلامية وتشييد المساجد في جميع أنحاء العالم ، ومساعدة الجمعيات الدينية والخيرية في البلاد العربية والإسلامية .

ونذكر الدكتور أيضاً بزيارة جلالته الأخيرة لعدد من عواصم الدول الأفريقية لتفقد أحوال إخوانه المسلمين فيها ، وكيف نجح جلالته في تحويل عدد كبير من هذه الدول عن التعامل مع

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

إِسْرَائِيلُ وَإِلَغَاءُ التَّمثِيلِ الدِّبُولُومَاسِيِّ مَعَهَا .

وَكَذَلِكَ زِيَارَةُ جَلَالَتِهِ الْأُخْرِيَّةُ لِفَرْنَسَا الَّتِي كَسَبَ فِيهَا لِقَضِيَّةِ
الْعَرَبِ لَا تَأْيِيدَ فَرْنَسَا وَحْدَهَا بَلْ تَأْيِيدَ مَجْمُوعَةَ دُولٍ أُورَبِيَّةَ .
هَذَا قَلِيلٌ مِّنْ كَثِيرٍ مَا قَامَ بِهِ مَلِكُ الْوَهَابِيِّينَ يَاسِعَادَةُ الدَّكْتُورُ .
فَهَلْ لَا زَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ رَأْيِكَ فِي أَنَّ الاتِّجَاهَ الَّذِي تَسْنِدُهُ
الْحَرَكَةَ لَيْسَ هُوَ صَاحِبُ الْأَثْرِ الإِيجَابِيِّ فِي رِبَطِ طَوَافِ الْجَمَاعَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْضُهَا بَعْضٌ ، أَمْ مَاذَا يَأْدُوكُورُ ؟

تجربة الحكم الإسلامي في السعودية :

وَأَمَّا قَوْلُ سَعَادَتِهِ : « وَلَا هُوَ ثَالِثًا مَا يَدْلِلُ عَلَى الْإِسْلَامِ دِينَ حُكْمِ
الْجَمَاعَةِ وَإِلْصَاحِ الْفَرَدِ الْخَ ». فَالْأَصْمِيرُ هُنَا طَبِيعًا لِلِّاتِجَاهِ الَّذِي تَسْنِدُهُ
الْحَرَكَةُ ، وَيَبْدُو لِي أَنَّهُ يَرِيدُ بِهِ الْحُكْمَ الْمَلْكِيَّ السُّعُودِيَّ ، وَأَنَّهُ حُكْمٌ
لَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ صَالِحٌ لِحُكْمِ الْجَمَاعَةِ وَلَا لِإِلْصَاحِ الْفَرَدِ ، وَلَا
أَنَّهُ دِينٌ يُسْتَطِيعُ مُواجِهَةَ الْأَحْدَاثِ !

وَسَعَادَتِهِ يَقْصِدُ — بِغَيْرِ لَفْ وَلَا دُورَانٍ — أَنْ تَجْرِيَهُ الْحُكْمُ
الْإِسْلَامِيُّ فِي السُّعُودِيَّةِ تَجْرِيَةً فَاشِلَةً ، وَلَا أَظُنُ أَحَدًا مِنْ أَعْدَاءِ
السُّعُودِيَّةِ أَنْفُسَهُمْ يَجْرُؤُ أَنْ يَدْعُونِي مِثْلَ هَذِهِ الدُّعَوَى ، لِأَنَّهُ يَخْشِيُّ
أَنْ يَصْبِحَ ضَحْكَةً لِلنَّاسِ ، أَوْ أَنْ يَرْمَى بِالْعَتَهِ وَالْجِنُونِ .

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

فإن الحكم في السعودية بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء أصبح بحمد الله ، مضرب المثل في العدل والأمن والاستقرار ، بسبب إقامته للحدود الإسلامية ، وكل ميزات الحكم الصالح لا تجدها متوفرة في مكان ما من أرض الله إلا في السعودية . وأما إصلاح الفرد ، فإن العناية بتنشئة الأفراد تنشئة صالحة ، ففكرياً وخلقياً ووجدانياً ، على أتم ما يكون .

وأما مواجهة الأحداث وألوان الحياة المختلفة ، فإن السعودية تكاد تكون الدولة الإسلامية الوحيدة التي استطاعت أن تنتفع بما يستجد من ألوان الحضارة ، دون أن تذوب فيها كما فعلت دول إسلامية كثيرة .

بل إنها وقفت منها موقف المسلم الذي يعرف كيف يستفيد مما عند الآخرين ، دون أن يضر ذلك بدينه أو بأخلاقه أو بعاداته . ثم يقول سعادته : « إن الفجوة بين الفكرة الأساسية للحركة الوهابية وبين التطبيق العملي في حياة المؤمنين بها فجوة واضحة . إن مجال الفكر الوهابي والعقيدة الوهابية مجال القراءة والترديد إنه مجال الاصطناع والاحتراف بها في غير بناء وفي غير ملائمة » . ولا نظن أن مثل هذا الكلام قد صدر من الدكتور وهو في

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي
حالة اتزان أبداً . بل لا بد أن يكون قد كتبه تحت حالة انفعالية
شديدة . فلقد بدأ فيه كثور هاجز لا يقذف خصوصه بالكلمات فحسب
بل بالطوب والحجارة .

إنه كلام كان يجب أن يحاكم عليه الدكتور وأن يتتحمل تبعته وعقابه .
إنه يرمي الوهابيين أولاً بالنفاق وأنهم يقولون ما لا يفعلون ،
ويستخدمون من الدعوة شعاراً لا أثر له في التطبيق العملي والحياة الواقعية .
ثم يرميهم ثانياً بالجهل وأنهم يقرعون ما لا يفهمون ، ويرددون
عبارات لا يعرفون مدلولاتها .

ثم يرميهم ثالثاً بالتسوّل والتخاذل الدعوة مجالاً للاحتراف والتآكل
بها ، أليس كذلك يا دكتور ؟

منهج فكر وخطة حياة :

ولكن الحقيقة التي حجبها الغضب والانفعال عنك ، على عكس
ما تقول تماماً في اتهاماتك الثلاثة ، فلا توجد فجوة أصلاً بين المجال
النظري للحركة الوهابية وبين التطبيق العملي للمؤمنين بها ، بل لا
نعرف حركة إسلامية كانت أمينة على مبادئها وملتزمة بها في مجال
التطبيق مثل الحركة الوهابية ، ولعل هذا هو الذي ضمن لها البقاء
والرسوخ ، فقد أصبحت منهج فكر وخطة حياة وجزءاً من كيان

..... الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

المؤمنين بها ، ولم يكن مجال الفكر الوهابي والعقيدة الوهابية هو مجال القراءة والتزدید كـا يدعى الدكتور ، بل هو مجال الفهم السليم والإيمان الواعي والدعوة الصادقة .

ولقد ظهر في حقل الدعوة علماء لهم وزنهم في رجاحة الفكر وفصاحة القول وجودة التأليف وكذلك لم تكن الوهابية في يوم من الأيام صنعة ولا احترافاً ، بل كانت دعوة رجل تجرد من كل هوى وعصبية ، ثم قام بها مخلصاً لربه لإنقاذ أمته لما ترددت فيه من ردغات الضلال .

ثم حملها من بعده الأئمـاء علـيـها من أـبـانـاهـ وأـحـفـادـهـ وـتـلامـذـتـهـ وأـنـصـارـهـ، وـكـانـ السـيـفـ السـعـودـيـ من وـرـائـهـ يـشـدـ أـزـرـهـ وـيـحـوـطـ حـرـكـتـهـ. وـكـانـ هـذـاـ من لـطـيفـ صـنـعـ اللهـ لـهـذـهـ الحـرـكـةـ، أـنـ جـمـعـ لهاـ السـيـفـ وـالـقـلـمـ وـالـلـسـانـ، فـآـتـتـ أـكـلـهـاشـهـيـاـ، وـءـضـتـ إـلـىـ غـايـاتـهـاـ قـدـمـاـ، لـاـ يـعـوقـهـاـ استـبـدـادـ حـاـكـمـ وـلـاـ عـسـفـ سـلـطـانـ .

والعجب من الدكتور الذي يقسـوـ على الوهـابـيـةـ في نـقـدـهـ إـلـىـ حدـ الـاقـذاـعـ، لـمـ نـرـهـ كـتـبـ وـلـاـ مـرـةـ وـاحـدـةـ ضدـ خـصـوـمـهـاـ منـ القـبـورـيـنـ وـالـصـوـفـيـةـ وـنـحـوـهـمـ، بـلـ يـلـومـ الوـهـابـيـةـ عـلـىـ أـنـهـ لـمـ تـسـعـ لـلـتـقـارـبـ معـهـمـ . فـأـيـ مـنـطـقـ هـذـاـ يـاـ دـكـتـورـ ؟

..... الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

ثم يقول سعادته : « أما حياة الجماعة الوهابية فإنها على نحو حياة أية جماعة إسلامية أخرى تسير في عزلة عن الفكر والأراء الإسلامية ، وتخضع في تحركها وفي سيرها إلى عوامل مرددة بين اتجاهات شرقية وأخرى غربية وبين عادات وتقاليد لا يحددها مصدر واحد ». والدكتور هنا يرمي كل الجماعات الإسلامية ، بما فيها الحركة الوهابية ، بأنها تسير في عزلة عن الفكر والأراء الإسلامية . ولست أدرى ما الذي يعنيه بالفكرة والأراء التي تعيش الجماعات الإسلامية في عزلة عنها ؟ هل يعني بها مثلاً آراء المتكلمين وال فلاسفة والصوفية ، تلك التي شوهت جمال العقيدة الإسلامية وأخرجتها عن نقاءها وبساطتها ، وجعلت عليها بتلك التعقيبات الفكرية والشطحات الصوفية .

وإذا فما حاجة الجماعات الإسلامية إلى تلك الفكر والأراء العفنة لكي تتصل بها وتعيش عليها ؟ وإن عن بها الأفكار السليمة والأراء المستقيمة التي تخوضت عنها عقول لم تنحرف ولم تفسد بالهوى والتقليل الأعمى ، مثل أفكار الشيوخين الجليلين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ، فلا شك أن الحركة الوهابية لا تسير في عزلة عن هذه الفكر والأراء ، بل هي على صلة تامة بها .

..... الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه :

وأما قوله إن الحركة تخضع في تحركها إلى عوامل مرددة بين الشرق والغرب فاتهام باطل لا أساس له ، فإن هذه الحركة لم تخضع طول عمرها ، ولن تخضع إن شاء الله ، فيما بقي من عمرها ، لأية عوامل بعيدة عن الإسلام شرقية كانت أو غربية .

وكذلك لا تعرف من العادات والتقاليد إلا ما يقره الإسلام .

وبالجملة فلا مصدر لهذه الحركة في جميع اتجاهاتها إلا شيء واحد لا تردد فيه ، هو الوحي النازل من السماء قرآنآ كان أو سنة ، فهي لا تنحرف عنه لا شرقاً ولا غرباً ، متمثلة دائمآ قول الله تعالى من سورة الأنعام : « وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله » .

ثم يقول سعادته : « وكان المؤمل في معاقفة السلطة الرسمية لها ان تتميز عن اي حركة إسلامية اخرى بالتطبيق العملي ، وفقاً للفكرة الأصلية السلبية والابجعية معاً . وان تكون حياة الجماعة التي آمنت بها عنواناً تتجل في فكره الداعي كما آمن بها وتركها من بعده » .

وهذا الذي يؤمله الدكتور هو الواقع فعلاً ، فإن معاقفة السلطة الرسمية للحركة قد حماها من العواصف الردية التي قد تتعرض لها

الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي
الجماعات الإسلامية الأخرى .

فاستطاعت الحركة في ظل هذه الجماعة ان تسير بخطوات ثابتة نحو هدفها ، وان يكون تطبيقها العملي متناسقاً مع الفكرة الأساسية للحركة ، وان تكون حياة الجماعة التي آمنت بها عنواناً صادقاً للمبادىء التي أعلنها مؤسس الحركة — رحمة الله — وآمن بها ، ولم يقع فيها «خلف» أبداً ، لا بين المجال النظري والتطبيق العملي ، ولا بين حياة الجماعة ومبادئ الداعي ، كما يقع في بعض الجماعات الأخرى بسبب الضغط الواقع عليها من قبل السلطات .

أكبر عملية بناء علمي في هذا العصر :

ثم يقول سعاداته : «إن التآخي بين تعاليم المذهب الوهابي والسلطة الزمنية في المملكة العربية السعودية طبقاً للعهد الذي وقع بين الشيخ والأمير سنة ١١٥٧ هـ كان يحتم إبعاد الثنائية في التعليم في هذه المملكة وتوزيعه بين ديني ومدني » .

والواقع الذي خفي على الدكتور أنه لم يكن هناك ثنائية في التعليم ، بل تعليم نظامي ، منذ وقع العهد بين الشيخ والأمير — رحمهما الله — إلى أن أنشئت أول مديرية للتعليم سنة ١٣٤٤ هـ ، أي بعد نحو سبعين ومائة سنة من توقيع العهد المذكور .

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي
وكان التعليم كله في تلك الحقبة دينياً يتلقاه الطلبة على الشیوخ في المساجد على غرار ما كان موجوداً في مصر بالنسبة للأزهر وبعض المساجد الكبرى ، ثم أنشأت مديرية المعارف بعض المعاهد النظامية في مكة والرياض وبعض المدن الكبرى في نجد والقصيم مثل عنزة وبريدة والمجمعة وشقرة .

وكانت تستجحب لها الأساتذة من الأزهر أيام أن كان سعادة الدكتور مديرأً للبحوث ، وظللت الحال على ذلك إلى أن أنشئت وزارة المعارف سنة ١٣٧٣ هـ .

ولم يكن هناك وقتاً سوي مدرستين ثانويتين إحداها بجدة والأخرى بمكة ، فاضطررت الوزارة لكي تلحق بركب الدول المتحضرة أن تجد في إنشاء المدارس وإدخال العلوم الحديثة على مناهجها إلى جانب المواد الشرعية والعربية .

ومع ذلك احتفظت بالمعاهد التي كانت قد أنشأتها مديرية التعليم لكي تقد الكليات بحاجتها من الطلبة .

وكان سير الوزارة في هذه السبيل ركضاً شديداً بل قفزاً ، حتى استطاعت في مدى عشرين سنة فقط أن تنشيء ألفي مدرسة في مراحل التعليم المختلفة ، أي بواقع مائة مدرسة كل سنة .

..... الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

وبذلك لحقت المملكة بكل من سبقها بل تفوقت على الكثير من سبقوها ، وأصبح فيها الآن نهضة علمية تعتبر معجزة إذا نظر إلى العوائق الكثيرة التي كانت قائمة والتي من أهمها اتساع رقعة المملكة وتباعد مدنها وقرابها بمسافات شاسعة .

ومع ذلك تحققت بفضل الله ثم بهم العاملين في حقل التعليم وعلى رأسهم الوزير العالم الأديب والداعوب الطموح معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ أمده الله بعونه ، أقول تحققت أكبر عملية بناء علمي في هذا العصر ، وعمت المدارس كل قرى المملكة من أقصاها إلى أقصاها ، وأصبحت فرصة التعليم متاحة لكل المواطنين .

والآن لا يوجد إلا تعليم ابتدائي واحد تدرس فيه كل المواد الدينية من عقيدة وفقه وغيرهما ، ولا يوجد كذلك إلا مرحلة متوسطة واحدة .

وأما المرحلة الثانوية فرغم انقسامها إلى معاهد ومدارس فهي متقاربة المناهج ، لا سيما بعدما أدخلت العلوم الحديثة على المعاهد .

وعلى كل حال فإن هذه الثنائية التي يزعمها الدكتور لو وجدت فرضاً لم تكن على حساب الدين أبداً ، ولم يكن الغرض منها أن يكون للسلطة الرسمية فريق من الطلبة وللوهابية فريق ، كما كان يحصل

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

في البلاد التي منيت بالاستعمار .

ولكن كان لذلك ظروف وأسباب اقتضت هذا الوضع مع
ولاء الكل للحركة الوهابية وللبيت السعودي ، فلا فرق ولا ازدواج .
ثم يقول سعادته : « وهنالك انفصالية أخرى في دائرة التعليم
النظري نفسه بين هذه التعاليم والثقافة الإنسانية » .

وهذه الانفصالية أيضاً من بنات خيال الدكتور .

فإن الثقافة الإنسانية بكل فروعها من تربية وعلم نفس وجغرافيا
وتاريخ وغيرها ، تدرس الآن بالمدارس والمعاهد والكليات السعودية .
ويوجد بمكة المكرمة كلية خاصة للتربية تابعة لجامعة الملك
عبد العزيز .

بل إنه ليوجد الآن في السعودية من الأساتذة المتخصصين في
كل فروع الثقافة الإنسانية ما لا يكاد يوجد في أي بلد إسلامي آخر .
والمملكة — حرسها الله وocha شر الحاقدين — لا تبخل في هذه
السبيل بشيء من المال ، بل تنفق بسخاء في استقدام أقوى الأساتذة
وأكفاء المدرسين .

كما أنه يوجد عشرات بل مئات من أبناء المملكة في جامعات
أوروبا وأمريكا يحضرون للدكتوراة في كل فروع المعرفة ، فضلاً على

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

من تخرج منهم واشتغل بالتدريس أو الإدارة في جامعتها وهم
يعدون بالعشرات أيضاً .

ولن يمر وقت طويلاً حتى تسد المملكة حاجتها من ذوي الرتب
الجامعية العالية بل وتصدر لغيرها من شقيقاتها العربية والإسلامية .

الوهابية آخذة بكل أسباب الحياة :

ثم يقول سعادته : « وإذا تعاليم المذهب الوهابي كتعاليم الدين
الإسلامي في أي بلد إسلامي آخر في عزلة عن الحياة وعزلة عن
التعليم العام . »

وليس هناك أثر علمي ملحوظ التأكيدي بين الدعوة والسلطة لا في
مجال التطبيق ولا في مجال التعليم العام » .

ويظهر أن الدكتور أراد أن يلخص رأيه في الوهابية بهذا النص
الذي ليس مسك ختام ، والذي لا يعقل أن يكون صدر أبداً عن
نفس متجردة من الهوى والغرض .

ونسأل الدكتور البليغ عن هذا التشبيه في قوله : « إن المذهب
الوهابي كتعاليم الدين الإسلامي » فهل للمذهب الوهابي تعاليم غير
تعاليم الدين الإسلامي حتى يصح ذلك التشبيه ؟

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

أم يريد أن يقول : إن حظ المذهب الوهابي من تعاليم الدين
كحظ اي بلد إسلامي آخر ، ثم يرمي الجميع بالعزلة عن الحياة
والعزلة عن التعليم العام .

ونحن لا نسلم له أولاً أن حظ الوهابية من الدين كحظ غيرها من
البلاد الإسلامية ، فشتان بين حركة قامت لتصفية الدين من الشوائب
والأكدار الدخيلة ، وبين مذاهب منحرفة لم تعرف الدين إلا من
خلال آراء مستحدثة وفلسفات دخيلة .

ولا نسلم له ثانياً بأن الوهابية في عزلة عن الحياة بل هي
آخذة بكل أسباب الحياة ، كأنها مصدر حياة المسلمين المؤمنين بها
ولا يرون الحياة الحقة إلا في ظلها .

وأما إن أراد بالحياة حياة الغرائز الدنيا ، والمتع الروحية ،
والتمدن الكاذب الذي تردد فيه كثير من بلاد الإسلام ، فإن الوهابية
ترباءً بنفسها وبأهلها عن مثل تلك الحياة .

ولا نسلم له ثالثاً أن الوهابية في عزلة عن التعليم العام ، بل
هي تأخذ بكل علم نافع وتلتقط الحكمة أني وجدتها .

.....الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي

الرجوع إلى الحق خير من التقادي في الباطل :

وبعد فهذا مقال الدكتور محمد البهري عن الوهابية .

ويؤسفني أن أقول إنه لم يصب ولم يوفق في شيء مما قاله ، وإنما كان يبدو مدفوعاً إلى كتابته ، وكان التحامل هو الطابع العام للمقال من أوله إلى آخره .

ولقد أساء الدكتور بهذا المقال إلى نفسه أولاً حيث ورطها في أخطاء ظاهرة الشناعة ، ثم أساء إلى الحقيقة في نفسها حيث ظلمها وتجنّى عليها .

فهل للدكتور — في ضوء تعقيبنا على مقاله — أن يراجع نفسه ويرجع بما قاله عملاً بالمثل القائل إن الرجوع إلى الحق خير من التقادي في الباطل . هذا ما نرجوه .

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيلاً للحق والإنصاف ، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، إنه ولي التوفيق .

د . محمد خليل هرامن

رئيس قسم العقيدة بالدراسات العليا
 بكلية الشريعة بجامعة المكرمة

دار الكاتب العربي

للتأليف والترجمة والنشر

بيروت - بناية عمر الحيات - ص.ب ٣٥٧
٢٤٥٦ - ٢٤٥٧ - ٢٩١١٨

من منشوراتها :

ق.ل.

- ١٥٠٠ صلاح الدين الايوبي ، لقدری قلعجي
التعليم في المملكة العربية السعودية ، لعبدالوهاب عبدالواسع
٥٠٠ تاريخ العرب العسكري ، لمحمود الدرة
٦٥٠ عبد العزيز آل سعود ، لبنيوا ميشان

٦٠٠ ترجمة : عبدالفتاح ياسين
نظارات اسلامية في الاشتراكية الثورية
٤٠٠ للدكتور معروف الدواليبي
الخليج العربي ، لقدری قلمجي

١٥٠٠ تاريخ البلاد العربية السعودية ، للدكتور منير العجلاني
١٤٠٠ التشريع الجنائي الاسلامي ، لعبدالقادر عودة
٣٠٠ المثل الاعلى للحضارة العربية ، للدكتور يحيى الهاشمي
٢٠٠ تاريخ العرب في اسبانيا ، للدكتور خالد الصوفي
٦٠٠ مذكرات توفيق السويدي
١٢٠٠ العدالة الاجتماعية ، للدكتور فؤاد العادل
٧٠٠ النكسة والخطأ ، للدكتور أديب نصوص
٤٠٠ المؤامرة ومعركة المصير ، لسعد جمعة
٦٠٠ الاسلام أقوى ، لجهاد قلعجي
٥٠٠ جيل الفداء ، لقدری قلعجي
١٥٠٠

مطبوع دار الفد - تلفون ٢٣٠٥١٢

14

